سلسلة الرسائل التربوية ...





أخلاق أهل القرآن

كتبه : أ.د. أحمد بن عبدالرحمن القاضي



ح أحمد بن عبدالرحمن القاضي ١٤٣٠ هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
القاضي ، أحمد عبدالرحمن
أخلاق أهل القرآن. / أحمد عبدالرحمن القاضي .
- عنيزة ، ١٤٣٠هـ
٠٠ص ؛ ٠٠سم
ردمك : ٩_٤٦١_٥٣_٩٩٦٠_٩٧٨
١- الأخلاق الإسلامية ٢- الآداب الإسلامية أ، العنوان
ديوي ٢١٢.٢ ١٤٣٠/٧٧٥٩
رقم الإيداع : ١٤٣٠/٧٧٥٩
ردمك : ٩_٤٦١_٥٣_٩٩٦٠_٩٧٨







بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله ، نحمده ، ونستعينه ، ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، وسيئات أعمالنا . من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له . وأشهد أن لا إله إلا الله ، وحده ، لا شريك له ، الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً . وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، القائل : (مَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرآنَ كَمَثَلِ الأُتْرُجَّةِ ؛ رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا طَيِّبٌ ، وَمَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي لاَ يَقْرَأُ الْقُرآنَ كَمَثَلِ التَّمْرَةِ ؛ لاَ رِيحَ لَهَا وَطَعْمُهَا حُلْوٌ ، وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ مَثَلُ الرَّيْحَانَةِ ؛ رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ ، وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي لاَ يَقْرَأُ الْقُرآنَ كَمَثَلِ الْحَنْظَلَةِ ؛ لَيْسَ لَهَا رِيحٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ) متفق عليه . أما بعد :

فيطيب لي أن أتوجه إليكم ؛ معشر المؤمنين والمؤمنات ، ومن بلغ ، بهذا الحديث الشريف ، وأذكركم بهذا الموضوع المنيف ، علنا نرتقي في مراقي الصعود ، ونفوز بمراتب السعود ، فإن الذكرى تنفع المؤمنين . وقبل البدء يحسن أن نلقي الضوء على المفردات الواردة في العنوان :

القرآن :

الْقُرْآنَ : كَلاَمُ اللهِ ، مُنَزَّلٌ ، غَيرُ مخْلُوقٍ ، مِنْهُ بَدَأَ ، وَإِلَيْهِ يَعُودُ ، تَكَلَّمَ اللهُ بِهِ حَقِيقَةً ، فنزل به الروح الأمين ، جبريل على قلب محُمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

تِلكُم حقيقته ، وأما صفته ، فمن أجمل النصوص المأثورة في صفته ما رواه الترمذي ، رحمه الله ، بسنده من حديث علي ، رضي الله عنه ، قال : (كِتَابُ اللهِ ؛ فِيهِ نَبَأُ مَا كَانَ قَبْلَكُمْ ، وَخَبرُ مَا بَعْدَكُمْ ، وَحُكْمُ مَا بَيْنَكُمْ . وَهُوَ الْفَصْلُ لَيْسَ بِالْهَزْلِ . مَنْ تَرَكَهُ مِنْ جَبَّارٍ قَصَمَهُ اللهُ ، وَمَنْ ابْتَغَى الهُدَى فِي غَيْرِهِ أَضَلَّهُ اللهُ . وَهُوَ حَبْلُ اللهِ الْمَتِينُ . وَهُوَ الذِّكْرُ الحَكِيمُ . وَهُوَ





الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ . هُوَ الَّذِي لاَ تَزِيغُ بِهِ الأَهْوَاءُ . وَلاَ تَلْتَبِسُ بِهِ الأَلْسِنَةُ . وَلاَ يَشْبَعُ مِنْهُ الْعُلَمَاءُ . وَلاَ يخْلَقُ عَلَى كَثْرَةِ الرَّدِّ . وَلاَ تَنْقَضِي عَجَائِبُهُ . هُوَ الَّذِي لمْ تَنْتَهِ الجِنُّ إِذْ سمِعَتْهُ حَتَّى قَالُوا : "إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ﴿١﴾ يَهْدِيٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ ". مَنْ قَالَ بِهِ صَدَقَ.وَمَنْ عَمِلَ بِهِ أُجِرَ . وَمَنْ حكَمَ بِهِ عَدَلَ . وَمَنْ دَعَا إِلَيْهِ هَدَى إلىَ صِرَاطٍ مُسْتَقِيم)سنن الترمذي:١٠/١٤٧ .

قال ابن كثير ، رحمه الله : (وقصارى هذا الحديث أن يكون من كلام أمير المؤمنين ، علي رضي الله عنه ، وقد وهم بعضهم في رفعه . وهو كلام حسن صحيح ، على أنه قد روي له شاهدٌ عن عبد الله بن مسعود ، عن النبي صلى الله عليه وسلم)فضائل القرآن ، من مقدمة التفسير:١/٢١ ط:دار طيبة .

أهل القرآن :

وأما أهله : فهم صفوة الله من خلقه ، بعد أنبيائه ورسله ، جعل كتابه لعيونهم جلاءً ، وجعل صدورهم لآياته وعاءً ، وأكفَّهم لدفتيه محضناً ووقاءً . فلله دَرُّهم ، ما أعظم حظهم ! عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إن لله أهلين من الناس . قالوا : من هم يا رسول الله ؟ قال : أهل القرآن هم أهل الله وخاصته) رواه النسائي ، وابن ماجه ، والحاكم ، وصححه الألباني . صحيح الترغيب والترهيب:٢/٨٠ ، أثنى عليهم ، وزكاهم ، فقال : (ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ)(البقرة:١٢١) ، ووعدهم ، فأغراهم ، فقال : (إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦٓ إِنَّهُۥ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٠﴾)(فاطر:٢٩-٣٠) .

ونـاداهم نبيه ، صلى الله عليه وسلم ؛ بهذا الوصف الشريف ، فأمرهم ونهاهم ، فإن التشريف صِنوُ التكليف ؛ فعن عبيدة المليكي ، وكانت له صحبة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (يا أهل القرآن ، لا






توسدوا القرآن ، واتلوه حق تلاوته ، آناء الليل والنهار ، وأفشوه ، وتغنوه ، وتدبروا ما فيه لعلكم تفلحون ، ولا تعجلوا تلاوته ، فإن له ثوابا)شعب الإيمان للبيهقي ١٩/٥ .

فحامل القرآن لفظاً ومعنى ، هو الأُترُجَّة التي تنفث عبقها ، وتنشر أريجها فيما حولها ، فكيف بطعمها ، ولبها ؟! ريح طيب ، وطعم طيب ، ورب غفور . فما أحرى أهل القرآن أن يدركوا هذا الشرف الرفيع ، والحظوة البالغة ، فيضعوا أنفسهم حيث ينبغي لهم ، ويربئوا عن سفاسف الأمور .

قد رشحوك لأمر لو فطنت له ... فاربأ بنفسك أن ترعى مع الهمل

الأخلاق :

(الخُلُق) هو الصورة الباطنة للإنسان ، كما أن (الخَلْق) هو صورته الظاهرة . والأخلاق : هي مجموع الهيئة الشخصية ، والصفات النوعية لدى إنسانٍ ما ، تمثل (مزاجاً) وتنتج (سلوكاً) يميزه عن سائر الآدميين ، كما يتميز بلونه ، وطوله ، وسائر صفاته العضوية . والناس يبصرون من المرء أخلاقه ، ويقومونه مدحاً ، وذماً ، وينفعلون تجاهه حباً ، وبغضاً ، من خلال أخلاقه غالباً .

والأخلاق نوعان :

أحدها : جِبِلِّيٌّ ، طَبعِيّ ، تحمله المورثات (الجينات) كما تحمل الصفات الوراثية العضوية ، من أسلافه المتقدمين . فمنها ما يكون (سائداً) ومنها ما يكون (متنحياً) ، كما قال صلى الله عليه وسلم ، في الذي ولدت امرأته غلاماً أسود : (عسى أن يكون نزعه عرق)رواه أبو داود ، والنسائي ، وابن ماجه . وعليه قول النبي صلى الله عليه وسلم ، لأشج عبد القيس : (إن فيك لخلتين يحبهما الله : الحلم والأناة ، فقال : أخلقين تخلقت بهما ، أم خلقين جبلتُ عليهما ؟ فقال : بل خلقان جبلتَ عليهما ، فقال : الحمد لله الذي جبلني





على خُلُقَين يحبهما الله تعالى) رواه مسلم ، وابو داود .

الثاني : كسبي ، مستفاد من الوالدين ، والمجتمع ، والرياضة ، والعقل ، وسائر المؤثرات الخارجية . ويعبر عنه المثال النبوي البديع : (مثل الجليس الصالح ، والسوء كحامل المسك ، ونافخ الكير . فحامل المسك ؛ إما أن يحذيك ، وإما أن تبتاع منه ، وإما أن تجد منه ريحا طيبة . ونافخ الكير ؛ إما أن يحرق ثيابك ، وإما أن تجد منه ريحا خبيثة)متفق عليه .

وكلا النوعين ينقسم إلى محمود ، ومذموم . فآلت الأخلاق إلى أربعة أنواع .

أخلاق أهل القرآن :

لمَّا كان (أهل القرآن) أهل الله ، وخاصته ، وحملة كتابه ، وحفَّاظ وحيه ، كان لزاماً أن تجتمع فيهم الزينة الظاهرة ، والباطنة ، كما اجتمعت في الأترجة الكريمة ، وأن يستوي فيهم المظهر والمخبر ، والعلانية والسريرة .

روى محمد بن الحسين الآجري ، رحمه الله ، بسنده عن عبيدالله بن عمرو بن العاص قال : (من جمع القرآن فقد حمل أمراً عظيماً ، لقد أدرجت النبوة بين كتفيه ، غير أنه لا يوحي إليه . فلا ينبغي لحامل القرآن أن يحد مع من يحد ، ولا يجهل مع من يجهل ، لأن القرآن في جوفه)فضائل القرآن وتلاوته للرازي(١١/١) . ونقل عن بشر بن الحارث ، قال : سمعت عيسى بن يونس يقول : (إذا ختم العبد القرآن ، قبَّل الملَك بين عينيه . فينبغي له أن يجعل القرآن ربيعاً لقلبه ، يعمر به ما خرب من قلبه ، يتأدب بآداب القرآن ، ويتخلق بأخلاق شريفة ، تبين به عن سائر الناس ممن لا يقرأ القرآن)أخلاق أهل القرآن ١ /٥ .

وفيما يلي جملة من الأخلاق الشريفة ، التي دلَّ عليها كتاب الله ، وسنة رسول الله ، واستنبطها الراسخون في العلم ، مما يتأكد في حق أهل





القرآن، ويتعين عليهم، قبل غيرهم :

أولاً : الإخلاص :

قال تعالى : ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴿١٥﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُ ۖ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا۟ فِيهَا وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾ ﴾(هود:١٥-١٦) .

روى الترمذي بسنده، أن شفياً الأصبحي، دَخَلَ الْمَدِينَةَ، فَإِذَا هُوَ بِرَجُلٍ قَدْ اجْتَمَعَ عَلَيْهِ النَّاسُ، فَقَالَ : مَنْ هَذَا ؟ فَقَالُوا : أَبُو هُرَيْرَةَ . فَدَنَوْتُ مِنْهُ حَتَّى قَعَدْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَهُوَ يحدِّثُ النَّاسَ . فَلَمَّا سَكَتَ وَخَلاَ، قُلْتُ لَهُ : أَنْشُدُكَ بحَقٍ، وَبحَقٍ، لَمَا حَدَّثْتَني حَدِيثًا سمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ عَقَلْتَهُ، وَعَلِمْتَهُ . فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : أَفْعَلُ، لأُحَدِّثَنَّكَ حَدِيثًا حَدَّثَنِيهِ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ عَقَلْتُهُ، وَعَلِمْتُهُ، ثُمَّ نَشَغَ أَبُو هُرَيْرَةَ نَشْغَةً، فَمَكَثَ قَلِيلاً، ثُمَّ أَفَاقَ، فَقَالَ : لأُحَدِّثَنَّكَ حَدِيثًا حَدَّثَنِيهِ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي هَذَا الْبَيْتِ، مَا مَعَنَا أَحَدٌ غَيْرِي وَغَيْرُهُ، ثُمَّ نَشَغَ أَبُو هُرَيْرَةَ نَشْغَةً أُخْرَى، ثُمَّ أَفَاقَ، فَمَسَحَ وَجْهَهُ، فَقَالَ : لأُحَدِّثَنَّكَ حَدِيثًا حَدَّثَنِيهِ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَنَا وَهُوَ فِي هَذَا الْبَيْتِ، مَا مَعَنَا أَحَدٌ غَيْرِي وَغَيْرُهُ، ثُمَّ نَشَغَ أَبُو هُرَيْرَةَ نَشْغَةً أُخْرَى، ثُمَّ أَفَاقَ، وَمَسَحَ وَجْهَهُ، فَقَالَ : أَفْعَلُ لأُحَدِّثَنَّكَ حَدِيثًا حَدَّثَنِيهِ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَنَا مَعَهُ فِي هَذَا الْبَيْتِ، مَا مَعَهُ أَحَدٌ غَيْرِي وَغَيْرُهُ، ثُمَّ نَشَغَ أَبُو هُرَيْرَةَ نَشْغَةً شَدِيدَةً، ثُمَّ مَالَ خَارًّا عَلَى وَجْهِهِ، فَأَسْنَدْتُهُ عَلَيَّ طَوِيلاً، ثُمَّ أَفَاقَ فَقَالَ : حَدَّثَنِي رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (أَنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ، يَنْزِلُ إِلَى الْعِبَادِ لِيَقْضِيَ بَيْنَهُمْ، وَكُلُّ أُمَّةٍ جَاثِيَةٌ . فَأَوَّلُ مَنْ يَدْعُو بِهِ رَجُلٌ جمَعَ الْقُرْآنَ، وَرَجُلٌ يَقْتَتِلُ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَرَجُلٌ كَثِيرُ الْمَالِ . فَيَقُولُ اللهُ لِلْقَارِئِ أَلَمْ أُعَلِّمْكَ مَا أَنْزَلْتُ عَلَى رَسُولِي ؟ قَالَ : بَلَى يَا رَبِّ . قَالَ : فَمَاذَا



عَمِلْتَ فِيمَا عُلِّمْتَ ؟ قَالَ : كُنْتُ أَقُومُ بِهِ آنَاءَ اللَّيْلِ ، وَآنَاءَ النَّهَارِ . فَيَقُولُ اللهُ لَهُ : كَذَبْتَ ، وَتَقُولُ لَهُ الْمَلَائِكَةُ : كَذَبْتَ . وَيَقُولُ اللهُ : بَلْ أَرَدْتَ أَنْ يُقَالَ : إِنَّ فُلَانًا قَارِئٌ ، فَقَدْ قِيلَ ذَاكَ ، وذكر في صاحبيه نحو ذلك . قال أبو هريرة : ثُمَّ ضَرَبَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى رُكْبَتِي ، فَقَالَ : يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ! أُولَئِكَ الثَّلَاثَةُ أَوَّلُ خَلْقِ اللهِ تُسَعَّرُ بِهِمُ النَّارُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) . وقَالَ الْوَلِيدُ أَبُو عُثْمَانَ فَأَخْبَرَنِي عُقْبَةُ بْنُ مُسْلِمٍ ، أَنَّ شُفَيًّا هُوَ الَّذِي دَخَلَ عَلَى مُعَاوِيَةَ ، فَأَخْبَرَهُ بِهَذَا . قَالَ أَبُو عُثْمَانَ : وَحَدَّثَنِي الْعَلَاءُ بْنُ أَبِي حَكِيمٍ ، أَنَّهُ كَانَ سَيَّافًا لِمُعَاوِيَةَ ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ فَأَخْبَرَهُ بِهَذَا عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، فَقَالَ مُعَاوِيَةُ : قَدْ فُعِلَ بِهَؤُلَاءِ هَذَا ، فَكَيْفَ بِمَنْ بَقِيَ مِنَ النَّاسِ؟! ثُمَّ بَكَى مُعَاوِيَةُ بُكَاءً شَدِيدًا ، حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ هَالِكٌ ، وَقُلْنَا : قَدْ جَاءَنَا هَذَا الرَّجُلُ بِشَرٍّ . ثُمَّ أَفَاقَ مُعَاوِيَةُ وَمَسَحَ عَنْ وَجْهِهِ ، وَقَالَ : صَدَقَ اللهُ وَرَسُولُهُ : ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴿١٥﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا۟ فِيهَا وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾ ﴾)رواه الترمذي ، وحسنه:٨/ ٣٩٠ ، وصححه الألباني في صحيح وضعيف سنن الترمذي:٥/ ٣٨٢ ، والتعليق الرغيب: ١/ ٢٩-٣٠ ، والتعليق على بن خزيمة:٢٤٨٢ .

قال القرطبي ، رحمه الله ، فيما ينبغي لحامل القرآن : (أن يتقي الله في نفسه ، ويخلص العمل لله . فإن كان تقدم له شيء مما يكره ، فليبادر التوبة والإنابة ، وليبتدئ الإخلاص في الطلب وعمله . فالذي يلزم حامل القرءان من التحفظ أكثر مما يلزم غيره ، كما أن له من الأجر ما ليس لغيره)مقدمة الجامع لأحكام القرآن .

وقال علي الضباع ، رحمه الله : (يجب عليه ن يخلص في قراءته ، وبريد بها وجه الله تعالى ، دون شيء آخر ؛ من تصنع لمخلوق ، أو اكتساب محمدة عند الناس ، أو محبة ، أو مدح ، أو نحو ذلك ، وأن لا يقصد بها توصلاً







إلى غرض من أغراض الدنيا ؛ من مال، أو رياسة، أو وجاهة، وأن لا يتخذ القرآن معيشةً يتكسب بها، فلو كان له شيء يأخذه على ذلك، فلا يأخذه بنية الأجرة، بل بنية الإعانة على ما هو بصدده، وأن يراعي الأدب مع القرآن، فيستحضر في ذهنه أنه يناجي ربه، ويقرأ كتابه، فيتلوه على حالة من يرى الله تعالى، فإن لم يكن يراه، فإن الله سبحانه وتعالى يراه، وذلك بأن يقدر كأنه واقف بين يدي الله تعالى، وهو ناظر إليه ومستمع منه)فتح الكريم المنان في آداب حملة القرآن:١ .

ثانياً : التقوى :

قال القرطبي، رحمه الله، فيما ينبغي لحامل القرآن :

(أن يكون أهم الأمور عنده الورع في دينه، واستعمال تقوى الله ومراقبته. وأن يعرف بليله إذا الناس نائمون، وبنهاره إذا الناس مستيقظون، وببكائه إذا الناس يضحكون، وبصمته إذا الناس يخوضون، وبخضوعه إذا الناس يختالون، وبحزنه إذا الناس يفرحون. وأن يأخذ نفسه بالتصاون عن طرق الشبهات)(باختصار)

وقال الآجري، رحمه الله :

(فأول ما ينبغي له أن يستعمل تقوى الله في السر والعلانية ؛ باستعمال الورع في مطعمه، ومشربه، وملبسه، ومسكنه. بصيراً بزمانه، وفساد أهله ؛ فهو يحذرهم على دينه. مقبلاً على شأنه، مهموماً بإصلاح ما فسد من أمره، حافظاً للسانه، مميزاً لكلامه ؛ إن تكلم : تكلم بعلم، إذا رأى الكلام صواباً. وإذا سكت : سكت بعلم، إذا كان السكوت صواباً. قليل الخوض فيما لا يعنيه، يخاف من لسانه أشد مما يخاف من عدوه. يحبس لسانه كحبسه لعدوه، ليأمن من شره، وشر عاقبته)أخلاق أهل القرآن ١/ ٥ .





ثالثاً : العلم والتدبر :

جعل الله صدور أهل العلم مستودعاً لكتابه ، بخلاف القراء الذين لا يجاوز تراقيهم ، فقال : ﴿ بَلْ هُوَ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ۚ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾(العنكبوت:٤٩) .

وأثنى على قوم يستمعون الذكر ، فيعونه ، ويفهمونه ، ويتبعون أحسنه ، فقال : ﴿ وَإِذَا سَمِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا۟ مِنَ ٱلْحَقِّ ۖ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨٣﴾ وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَن يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٤﴾ فَأَثَٰبَهُمُ ٱللَّهُ بِمَا قَالُوا۟ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾(المائدة:٨٣-٨٥) .

وإنما أوجب لهم الخشية والخشوع ، ما قام في قلوبهم من العلم ، فظهر أثره فيما فاضت به العينان ، وخرت لأجله الأذقان ، قال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهِۦٓ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴿١٠٧﴾ وَيَقُولُونَ سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴿١٠٨﴾ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ۩ ﴿١٠٩﴾ ﴾(الإسراء :١٠٧-١٠٩) .

قال الآجري ، رحمه الله ، في أخلاق أهل القرآن : (قد جعل القرآن والسنة والفقه دليله إلى كل خلق حسن جميل ... يتبع واجبات القرآن والسنة ؛ يأكل الطعام بعلم ، ويأكل بعلم ، ويشرب بعلم ، وينام بعلم ، ويجامع أهله بعلم ، ويصحب الإخوان بعلم ، يزورهم بعلم ، ويستأذن عليهم بعلم ، ويسلم عليهم بعلم ، ويحاور جاره بعلم... يصحب المؤمنين بعلم ، ويجالسهم بعلم ، من صحبه نفعه ، حسن المجالسة لمن جالس ، إن علَّم غيره رفق به ، لا يعنف من أخطأ ولا يخجله ، رفيقٌ في أموره ، صبورٌ على تعليم الخير ، يأنس به المتعلم ، ويفرح به المجالس . مجالسته تفيد خيراً ، مؤدبٌ لمن جالسه بأدب القرآن والسنة وإذا أصيب بمصيبة ، فالقرآن والسنة له مؤدبان ، يحزن بعلم ، ويبكي بعلم ، ويصبر بعلم ، يتطهر بعلم ، ويصلي






بعلم ، ويزكي بعلم ، ويتصدق بعلم ، ويصوم بعلم ، ويحج بعلم ، ويجاهد بعلم ، ويكتسب بعلـم ، وينفق وينبسط في الأمـور بعلم ، وينقبض عنها بعلم . قد أدبه القرآن والسنة . يتصفح القرآن ليؤدب به نفسه . لا يرضى من نفسه أن يؤدي ما فرض الله عليه بجهل . قد جعل العلم والفقه دليله إلى كل خير . إذا درس القرآن فبحضور فهم وعقل ، همته إيقاع الفهم لما ألزمه الله من إتباع ما أمر ، والانتهاء عما نهى) .

رابعاً : التواضع للخلق ، وحسن السمت :

قال القرطبي ، رحمه الله ، فيما ينبغي لحامل القرآن :

(ويقل الضحك والكلام في مجالس القرءان وغيرها بما لا فائدة فيه ، ويـأخذ نفسه بالحلـم والوقار ... وأن يتواضع للفقـراء ، ويتجنب الكبر والإعجـاب ، ويتجـافى عن الدنيـا وأبنائها ، إن خـاف على نفسه الفتنة . ويترك الجـدل والمراء ، ويأخذ نفسه بالرفق والأدب . وأن يكون ممن يؤمن شره ، ويرجى خيره ، ويسلم من ضره ، وأن لا يسمع ممن نمَّ عنده ، ويصاحب من يعاونه على الخير ، ويدله على الصدق ومكارم الأخلاق)(باختصار) .

وقال الآجري ، رحمه الله :

(- قليل الضحك مما يضحك منه الناس ، لسوء عاقبة الضحك . إن مر بشيء مما يوافق الحق تبسم .

- يكره المزاح خوفاً من اللعب ، فإن مزح : قال حقاً .

- بـاسط الوجه ، طيب الكـلام ، لا يمدح نفسه بمـا فيه ، فكيف بما ليس فيه .

- يحذر نفسه أن تغلبه على ما تهوى مما يسخط مولاه .

- لا يغتاب أحداً ، ولا يحقر أحداً ، ولا يسب أحداً ، ولا يشمت بمصيبة ، ولا يبـغي على أحد ، ولا يحسده ولا يسيء الظن بأحد ، إلا لمن يستحق .





- يجتهد ليسلم الناس من لسانه ويده .
- لا يجهل ، فإن جُهل عليه حلم . لا يظلم ، وإن ظلم عفا . لا يبغي ، وإن بغي عليه صبر .
- يكظم غيظه ، ليرضي ربه ، ويغيظ عدوه .
- متواضع في نفسه ، إذا قيل له الحق قبله ؛ من صغير أو كبير .
- يطلب الرفعة من الله لا من المخلوقين . مَاقِتٌ للكِبْر خائفاً على نفسه منه .
- لا يتأكَّل بالقرآن ، ولا يحب أن تقضى له به الحوائج ولا يسعى به إلى أبناء الملوك ، ولا يجالس به الأغنياء ليكرموه به .
- إن كسب الناس من الدنيا الكثير ، بلا فقه ولا بصيرة ، كسب هو القليل بفقه وعلم .
- إن لبس الناس الليّن الفاخر ، لبس هو من الحلال ؛ ما يستر به عورته .
- إن وُسِّع عليه ، وسَّع ، وإن أُمسك عنه أمسك .
- يقنع بالقليل فيكفيه ، ويحذر على نفسه من الدنيا ما يطغيه .
- يلزم نفسه بر والديه ؛ فيخفض لهما جناحه ، ويخفض لصوتهما صوته ويبذل لهما ماله ، وينظر إليهما بعين الوقار والرحمة ، يدعو لهما بالبقاء ، ويشكر لهما عند الكبر ، لا يضجر بهما ، ولا يحقرهما . إن استعانا به على طاعة أعانهما ، وإن استعانا به على معصية لم يعنهما عليها ، ورفق بهما ، من معصيته إياهما . يحسن الأدب ، ليرجعا عن قبيح ما أرادا ، مما لا يحسن بهما فعله .
- يصل الرحم ويكره القطيعة ، من قطعه لم يقطعه ، من عصى الله فيه أطاع الله فيه)أخلاق أهل القرآن .





خامساً : رعاية القرآن والتأدب معه :

ذكر القرطبي ، رحمه الله ، جملــة صالحة ؛ مما ينبغي لحامل القرآن من الآداب ، منها :

١- أن يأخذ نفسه بقراءة القرءان ، في ليله ونهاره ، في الصلاة أو في غير الصلاة لئلا ينساه .

٢- أن يتعلم أحكام القرءان ، فيفهم عن الله مراده ، وما فرض عليه .

٣- أن يعرف المكي من المدني ، ليفرق بين ما خاطب الله به عباده في أول الإسلام ، وما ندبهم إليه آخر الإسلام ... ومن كماله ؛ أن يعرف الإعراب والغريب .

٤- ألا يمسه إلا طاهراً .

٥- أن يستاك ويتخلل ، فيطيب فاه ، لأنه طريقه .

٦- أن يتلبس كما يتلبس للدخول على الأمير ، لأنه مناج .

٧- أن يستقبل القبلة لقراءته .

٨- أن يتمضمض كلما تنخع .

٩- أن يستعيذ بالله عند ابتدائه للقراءة من الشيطان الرجيم .

١٠- أن يقرأ : (بسم الله الرحمن الرحيم) ؛ إن كان ابتدأ قراءته من أول السورة .

١١- ألا يقطع قراءته ساعة فساعة ؛ بكلام الآدميين من غير ضرورة .

١٢- أن يخلو بقراءته حتى لا يقطع عليه أحد بكلام ، فيخلطه بجوابه .

١٣- أن يقرأه على تؤدة ، وترسيل ، وترتيل .

١٤- أن يستعمل فيه ذهنه ، وفهمه ، حتى يعقل ما يخاطب به .

١٥- أن يقف على آية الوعد فيرغب ، وآية الوعيد فيستجير ، وأمثاله فيتمثلها .





١٦- أن يؤدي لكل حرف حقه من الأداء .
١٧- أن يصدِّق ربه ، ويشهد بالبلاغ لرسوله ، إذا انتهت قراءته ، ويشهد أنه حق .
١٨- ألا يلتقط الآي من كل سورة فيقرأها .
١٩- ألا يترك المصحف ، إذا وضعه ، منشوراً ، وأن لا يضع فوقه شيئاً من الكتب .
٢٠- أن يضعه في حجره إذا قرأه ، أو على شيء بين يديه ، ولا يضعه بالأرض .
٢١- ألا يمحوه من اللوح بالبصاق ، ولكن يغسله بالماء ، ويتوقى مواضع النجاسات .
٢٢- ألا يتخذ الصحيفة إذا بَليت ، ودَرست ، وقاية للكتب ، فإن ذلك جفاء عظيم .
٢٣- ألا يخلي يوماً من أيامه من النظر في المصحف مرة ، ويعطي عينيه حظهما منه .
٢٤- ألا يتأوله إذا عرض له شيء من أمر الدنيا ، كقوله للقادم : (جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَـٰمُوسَىٰ) .
٢٥- ألا يقال سورة كذا ، ولكن يقال السورة التي يذكر فيها كذا . وفيه نظر .
٢٦- ألا يتلى منكوساً .
٢٧- ألا يقعِّر في قراءته ، كفعل الهمزيين ؛ المبتدعين المتنطعين .
٢٨- ألا يقرأه بألحان الغناء ، ولا بترجيع النصارى ، ولا نوح الرهبانية .
٢٩- أن يجلِّل تخطيطه إذا خطه .
٣٠- ألا يجهر بعض على بعض في القراءة .
٣١- ألا يماري ، ولا يجادل فيه ؛ في القراءات .







٣٢- ألا يقرأ في الأسواق، ولا في مواطن اللغط، واللغو، ومجمع السفهاء .

٣٣- ألا يتوسد المصحف، ولا يعتمد عليه .

٣٤- ألا يصغر المصحف، ولا يقول : سورة صغيرة .

٣٥- ألا يخلط فيه ما ليس منه .

٣٦- ألا يحُلى بالذهب، ولا يكتب به .

٣٧- ألا يكتب على الأرض، ولا على حائط، كما يفعل به في المساجد المحدثة .

٣٨- ألا يصبه على كُناسة، ولا في موضع نجاسة، ولا على موضع يوطأ، إذا اغتسل بكتابته مستشفياً من سَقم . ولا يكتب التعاويذ منه ثم يدخل به الخلاء .

٣٩- إذا كتبه وشربه ، سمّى الله على كل نَفَس، وعظَّم النية فيه ؛ فإن الله يؤتيه على قدر نيته .

٤٠- أن يفتتحه كلما ختمه ، حتى لا يكون كهيئة المهجور .

٤١- أن يجمع أهله إذا ختم القرءان ، ويدعو .

نسأل الله تعالى ، أن ينفعنا بالقرآن العظيم ، وأن يجعله ربيع قلوبنا ، وشفاء صدورنا ، وجلاء أحزاننا ، وذهاب همومنا ، وغموممنا ، وقائدنا إلى رضوانه وجنته . إنه ولي ذلك والقادر عليه . وصلى الله وسلم على عبده ، ونبيه محمد ، وعلى آله وصحبه .

كتبه : د . أحمد بن عبدالرحمن القاضي
عنيزة . في ١٤٢٨/٢/١٣هـ





ترخيص وزارة التجارة والصناعة رقم : ١٠١ بتاريخ ١٤٢٧/٣/٢٥هـ

هاتف : 0163657332 ، ناسوخ : 0163657331 ،
جوال : 0539255660
عنيزة ص.ب : 246 ، الرمز : 51911 ،

البريد الإلكتروني : almusheersa@gmail.com